وظائف السخريّة في شعر راشد حسين*

عماد عبدالوهاب الضمور*

ملخص

تعدّ السخرية من الظواهر البارزة في شعر الشاعر الفلسطيني راشد حسين، وهي سخرية متفجّرة بآلام الحياة، والمعاناة التي سببها الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، لذلك تسعى هذه السخرية إلى الثورة على الواقع، ومحاولة صياغته بقيم تسودها الحرية، والحياة الكريمة.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على وظائف السخرية في شعر راشد حسين، الذي عاش المأساة الفلسطينية بكلّ أبعادها، ممّا أفرز شعراً واضح الرؤية، ومعبّراً عن الواقع المرّ الذي يحياه الشعب الفلسطيني.

قد خلصت الدراسة إلى أن السخرية في شعر راشد حسين أدّت وظائف واضحة من أهمها: المقاومة، والنقد الذاتي للأمة، وإبراز المعاناة الفلسطينية القائمة، فضلاً عن الوظيفة الاجتماعية ذات الطبيعة الوجدانية.

الكلمات الدالة: السخرية، وظائف، راشد حسين، شعر.

المقدمـة

ترتبط السخرية ارتباطاً وثيقاً بالاستهزاء؛ إذ جاءت مرتبطة به في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون" (الأنعام، 10).

ورد في لسان العرب: "سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً وسُخْراً بالضم، وسُخْرةً وسِخْرِيّاً و سُخْرياً وسُخريّة: هَزِئ به..وقال الأخفش: سَخِرتُ منه، وسَخِرتُ به: وضَحِكتُ منه، وضحكت به، وهَزِئتُ منه وهَزئت به.. وفي الحديث: أتسْخرُ مني وأنا المَلِك؟ أي: أتستهزئ بي؟ وإطلاق ظاهره على الله لا يجوز، وإنّما هو مجاز بمعنى: أتضعني فيما لا أراه من حقي؟ فكأنها صورة السخرية" (ابن منظور، 1955).

والسخرية نمط من أنماط المفارقة التي تقوم على "قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغيّرة" (ميويك، 1987). ويرى المتوكل طه أن السخرية تمتاز عن المفارقة بأنّها موجودة في أدب العامة والخاصة بعكس المفارقة التي هي "أدب الخاصة أكثر منها للعامة من الناس، وهذا ما يُفسر طغيان السخرية، وانتشارها في حين أن المفارقة لا تشيع شيوع السخرية والنكتة والفكاهة" (طه، 1992).

ويعدّ التهكم "لوناً من السخرية المتفلسفة، أو الفلسفة الساخرة، ومن هنا كان التهكم الاجتماعي صورة من نظرة صاحبه إلى الحياة، وإلى الأحياء من مزاجه وتفكيره، وهو في الوقت نفسه صورة جديدة للمجتمع الذي يتهكم به الساخر" (الحوفي، د. ت).

تحاول السخرية إبراز المتناقضات الموجودة في الحياة، وتسعى إلى رصد عيوب المجتمع، وعلاج أمراضه، ممّا جعلها تمثل دعوة "إلى الثورة من غير هتافات عدائية، ومن غير تنظيمات يُدان أصحابها، فكأنها تهيء النفوس للثورة على الظالم وعلى الانحراف، وتفتح العيون على النقائض التي يحاول أصحابها أن يبعدوها عن مواطن الضوء" (الهوال، 1982).

وتثير السخرية الضحك والفكاهة، ذلك "أن الضحك هو قبل كلّ شيء تصحيح وإصلاح، لقد وُضع من أجل التخجيل، فيجب أن يُشيع في الشخص المضحوك منه إحساساً متعباً. إنّ المجتمع ينتقم عن طريق الضحك للحريات التي أُخذت منه، ولا يبلغ الضحك هدفه إن هو اتسم بالود والطيبة" (برغسون، 1987).

يحتفظ الشعر العربي القديم بنماذج واضحة لأشعار ذات مضامين ساخرة، كما في شعر الحطيئة، وابن الرومي، فضلاً عن النماذج الواضحة للسخرية في أشعار الأدباء والظرفاء.

لكن السخرية في الشعر الحديث اتخذت طابعاً سياسياً واضحاً، انطلق من أحزان الأمة ومأسيها، وبشكل لا يدخل في

---

* أُجري هذا البحث بدعم من جامعة البلقاء التطبيقية خلال إجازة التفرغ العلمي الممنوحة للباحث.

** قسم العلوم الأساسية، كلية عمّان الجامعية للعلوم المالية والإدارية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/05/08، وتاريخ قبوله 2016/06/02.

© 2017 عمادة البحث العلمي وضمان الجودة/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

باب الدعابة والنكتة المباشرة، وإنمّا نجد بعضها يدخل في باب الهجاء الممزوج بالتهكم والسخرية، كما في شعر معروف الرصافي، وإبراهيم طوقان، وأبي سلمى، إذ جاءت قصائدهم لاذعة وساخرة من الشعوب والقيادات العربية، تطالبها بالنهوض، والثأر من المحتلّ.

يحقق أسلوب السخرية مفارقة تصويرية واضحة في النص الشعري، وذلك بتقرير حقائق مخالفة للوضع القائم، أو حقائق غير مألوفة، وهي وسيلة فنية تعبيرية تقوم بوظيفة "إصلاحية في الأساس، فهي تشبه أداة التوازن التي تُبقي الحياة متوازنة أو سائرة بخط مُستقيم، تُعيد إلى الحياة توازنها عندما تُحمل على محمل الجد المفرط، أو لا تُحمل على ما يكفي من الجد" (ميويك، 1987). أمّا (أوكست شليكل) فيرى "في المفارقة دوماً وظيفة هجائية،أخلاقية أو تقليصيّة" (ميويك، 1987).

لذلك فإنّ الخطاب الساخر يركّز على الوظيفة الانفعالية، أو التأثيرية التي يتوسل إلى بلوغها بآليات لغوية بالدرجة الأولى، تتحول معها السخرية إلى ممارسة ثقافية هدفها تعرية الواقع، وكشف عيوبه، ممّا يوفر للخطاب الساخر قدراً كبيراً من التأثير في المتلقي، وفاعلية نصيّة في التشكيل الشعري.

ولا شك أن طبيعة النفس البشرية "أكثر تقبلاً لما يُثير الضحك والسخرية، لتدفع به أسباب السأم الذي يُصاحب التزام الجدّ، والتوقّر، وما يلقي على قسمات الوجوه من سحائب الكدر والعبوس ومن التزمت الذي في كثير من الأحيان ما يُنفر الجلساء، ويُنافي خفة الروح، ويصيّر الإنسان إلى حياة الوحدة، واعتزال الناس" (طبانة، 1983).

إنّ السخرية والفكاهة كلتيهما يثيران الضحك،" لكن ضحك السخرية خشن، ومرّ ولاذع، ومتشفٍ، في حين أن ضحك الفكاهة صافٍ ناعم متعالٍ؛ لأن السخرية فن يختلف عن الفكاهة اختلافاً جوهريّاً، فالسخرية تهدف إلى المواجهة والتعبئة والتغيير في حين تترفع الفكاهة لتبقى عمق الموقف الرسمي الارستقراطي" (الخليلي، 1979).

تحاول هذه الدراسة الوقوف على وظائف السخرية في شعر الشاعر الفلسطيني راشد حسين (1936- 1977م) الذي ولد في قرية (مصمص) من قرى أم الفحم سنة 1936م، وانتقل مع عائلته إلى حيفا سنة 1944م، ثم مالبث أن ارتحل عنها إلى مسقط رأسه بسبب نكبة 1948م (محمود، 1984، وصدّوق، 2000، وغنايم، 1977).

عمل محرراً لمجلة (الفجر) و(المرصاد) و(المصوّر). هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1967م حيث عمل في منظمة التحرير الفلسطينية، ثم سافر إلى دمشق سنة 1971م للمشاركة في تأسيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كما عمل فترة من الزمن في القسم العبري من الإذاعة السورية.

عاد إلى نيويورك عام 1973م ليعمل مراسلاً لوكالة الأنباء الفلسطينية "وفا". توفي سنة 1977م في نيويورك نتيجة لحريق شبّ في بيته، وقد أُعيد جثمانه إلى مسقط رأسه في قرية (مصمص) حيث دُفن فيها.

يمثل راشد حسين "الجيل المتوسط بين شعراء المقاومة الروّاد من أمثال: حنا أبو حنا، وتوفيق زيّاد، وحبيب قهوجي، وشعراء المقاومة الذين برزوا فيما بعد من أمثال: سميح القاسم، ومحمود درويش، وسالم جبران. تأثر راشد حسين بشعر أبي العلاء المعري، وبالشعر المهجري وبخاصة إيليا أبو ماضي. شعره تميّز بالبساطة الصادقة المعبّرة التي تختصر قضية وطنه، وشعبه وحياته المأسوية" (صدّوق، 2000).

صدر للشاعر الدواوين الشعريّة: "مع الفجر" سنة 1957م، و"صواريخ" سنة 1958م، و"أنا الأرض لا تحرميني المطر" عام 1976م، و"قصائد فلسطينية" عام 1982م، و"ديوان راشد حسين. الأعمال الشعريّة الكاملة" في بيروت.

لقد كانت حياة الشاعر تشغل نصوصه بتفاصيلها، وتضغط على لغته وتطبعها بطابعها الخاص، إذ اقترب الشاعر في قصائده من أسلوب السخرية كثيراً، وابتعد عن الموضوعات التقليدية. إذ يحمل شعره مأساة الشعب الفلسطيني وجرحه النازف، ممّا جعل منه شاعر الثورة والمقاوم الملتزم بقضية أمته، يحمل في شعره نبوءة المستقبل وألم الواقع، حاول أن يقذف بلهيب شعره تارة بالثورة، وتارة آخرى بالسخرية اللاذعة، وكأنّه أراد الجمع بين سلاحين كليهما يؤدي غرضه في معركة التحرير.

إنّ حياة البؤس والشقاء التي عاشها راشد حسين من الأسباب التي دفعته إلى السخرية، إذ إنّ ضنك العيش الذي رافق حياته من فقر، وهجرة، جعلته يميل إلى السخرية، فالتجارب تدل في كثير من الأحيان "على أن ازدياد إقبال الأفراد والشعوب على الفكاهة، قد يقترن بإزدياد قسوة المعيشة، ممّا يدلنا على أن الضحك قد يكون فناً تبدعه النفس البشرية؛ لمواجهة ما في حياتها من شدة وقسوة وحرمان" (إبراهيم، د.ت). فكان التبرم من الحياة والسخط عليها مظهراً مهماً للسخرية في شعره. وقد عبّر الشاعر عن هذه الطفولة القاسية التي عاشها بقوله (حسين، 2004).

طفولتي جرحٌ عميق فوقَ صدر طاغيَهْ
وخِنجرٌ مخبأٌ تحت حواشي داليَهْ
ومنجمٌ ملتهبٌ من ذكرياتٍ داميهْ
طفولتي قصيدةٌ على شفاه ساقيهْ

لعلّ الظرف السياسي القاسي الذي عاشه الشاعر دفعه إلى

أسلوب السخرية في شعره، بعدما شهد حقبة زمنية مليئة بالأحداث المختلفة، وما يعتريها من تيارات فكرية، وصراعات سياسية واجتماعية. إذ أفرزت نكبة 1948م شعراء مقاومين من أمثال: راشد حسين، وحنا أبي حنا، وتوفيق زياد، وحبيب قهوجي، وعصام عباسي وغيرهم من شعراء المقاومة الفلسطينية .

لقد أورثت نكبة فلسطين راشد حسين إحساساً حاداً بالمرارة والظلم من المحتلّ والعالم الغربي الذي رعى الاحتلال، وأمدّه بأسباب الوجود، ممّا أكسب قصائد الشاعر طابعاً ثوريّاً، وأجج أحزانه.

لقد ترتّب على حالة السبي المعاصر التي يحياها الشعب الفلسطيني في بقاع الأرض أن لجأ بعض شعراء هذه المرحلة التي أعقبت نكبة 1948م إلى أسلوب السخرية في أشعارهم، فهم "يخشون أن تبدر منهم بادرة تغضب السلطة، وكان المهتمون بالأدب والشعر والمسؤولون عن النوادي التي تُقام بها الندوات الشعريّة مضطرين إلى أن يراقبوا الأشعار المعدّة للإنشاد خوفاً من غضب السلطة" (حسين، 1978).

لقد أدمن راشد حسين شرب الخمر إلى حدّ التلف، وذلك بتأثير الحياة اليهودية في تل أبيب، فضلاً عن تنقله بين بيروت ودمشق، وأميركا، إذ عاش خلالها الضياع والمهانة" فلم يعد قادراً على تنظيم حياته، وضبط نفسه على الشرب" (محمود، 1984) ممّا أورث شخصية الشاعر روح الفوضى، والتمرد على الحياة، والرغبة في كشف زيف الواقع العربي، وهشاشة حاضره.

وراشد ابن البيئة القويّة، يمتلك فطرة القروي الفلسطيني، وقوة شخصيته، ممّا جعله ينسج أحاديثه الساخرة على لسانه؛ ليعبّرعن فجوة حضارية تبتعد فيها القرية الوادعة عن حياة المدينة الصاخبة البتي عاشها في أمريكا، وبخاصة أن الشاعر في طفولته "كان يقضي وقت فراغه بعد المدرسة في دكان والده في القرية، حيث يلتقي بالقرويين الكبار، ويستمع أحاديثهم وتهامسهم حول موضوعات حياتهم: الاحتلال والدولة الغريبة، ومصادرتها أراضي القرية، بنقل معسكرات تدريب الجيش من حول القرية بسبب ما يلحق قريتهم كلّ يوم من أضرار وخسائر نتيجة التدريبات العسكرية" (محمود، 1984).

لقد برز فن السخرية في شعر راشد بروزاً لافتاً، بوصفه أداة فنية يتكئ عليها الشاعر؛ لبيان رؤيته الفكرية وصياغة رؤاه الفنية، إذ ظهرت هذه السخرية في قصائد كاملة، أو من خلال مقاطع شعريّة لقصائد أخرى لمعالجة قضايا سياسية أو اجتماعية سيطرت على تفكير الشاعر.

لكن الواضح أن هذه السخرية جاءت متركّزة في ديواني الشاعر: "مع الفجر" و"صواريخ" اللذين أصدرهما في بداية العشرينيات من عمره "وفي مثل هذه السن يكون الإنسان أكثر ميلاً إلى الثورة والخروج على العرف السائد، وتسيطر عليه الأحلام بتغيير العالم، ويغذي هذه الأحلام ثقة زائدة بقدرة الذات، وطموح واسع يُدخل بصاحبه في أكثر الأحيان إلى منطقتي الوهم والادعاء" (محمود، 1984). فضلاً عن أن إصدارهما جاء في مرحلة مبكرة بعد نكبة 1948م، فقد صدر ديوان "مع الفجر" سنة 1957م، وديوان "صواريخ" سنة 1958م، ممّا شكّل ردة فعل عنيفة ضد فعل الاحتلال وممارساته القاسية ضد الشعب الفلسطيني، إذ يعدّ أسلوب السخرية وسيلة تنفيسية يفرّغ المبدع من خلالها ما رسخ في نفسه من ضغوطات، وأحاط به من أحزان، فضلاً عن وظيفة أسلوب السخرية في إعادة التوازن للمجتمع بما يحدثه في بنيته من تنوير وتثوير تخفف من حالة الانكسار القائمة.

وقد اختطت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي محاولة تحليل الشواهد الشعريّة تحليلاً نقديّاً واستخلاص الجوانب الفنية والجمالية من خلالها.

وظائف السخريّة في شعر راشد حسين:

لقد أدّت السخرية في شعر راشد حسين وظائف واضحة من أهمها: المقاومة، والنقد الذاتي للأمة، وإبراز المعاناة الفلسطينية القائمة، فضلاً عن وظيفتها الاجتماعية.

1- المقاومة

برزت المقاومة في شعر راشد حسين بشكل عام، وبخاصة الساخر منه؛ وذلك بسبب ثورة الشاعر وتمرده على الظلم والاحتلال، إذ عاش قلقاً متمرداً بعدما أُحتلّ وطنه، وشُرّد أهله، لذلك فإن سخريته في هذا الجانب جاءت سخرية إيجابية تطالب بالتحرر، وعودة الحقوق لأصحابها، ممّا جعل من شعر راشد حسين نتاج مرحلة تاريخية مهمة من الصراع العربي الإسرائيلي، يرصد من خلاله "مصائر الإنسان المنفي والهامشي في الزمن المفقود، والذي يستعيده الشاعر عبر قصائده ليجد صورة الكائن الضائع أيضاً في عالم ممتلئ بالصراع" (اليوسفي، 2000).

إنّ معاناة الشاعر العامة أسهمت في مضاعفة معاناته الخاصة، بعدما نشأ في "عائلة كادحة كانت تمتلك أرضاً اغتصبتها سلطات الاحتلال الصهيوني الجائر، فشردت الأسرة الأمر الذي ترك أثره العميق في نفس الشاعر وطبع حياته بطابع المأساة" (رشيد، 1973).

لذلك فإنّ دراسة شعر راشد حسين المقاوم لا بدّ أن تنطلق

ممّا خزنته ذاكرته من أحداث، وأي أحداث أعظم وأفدح من احتلال وطن وتشريد أهله، إنها جريمة لا تُنسى، ودم لا يُغتفر، ممّا جعل هذه الذكريات مصدر إبداع خصب في شعره،" ذلك أن خزان الذاكرة يمدّ المرسل بفيض غزير من الأطر للتعبير عن موقف ما، ولكنه يختار منه ما يُلائم المتلقي، ويُناسب مقتضيات الأحوال" (مفتاح، 2010).

تتوّلد المقاومة من رحم المعاناة وسطوتها على النفس، إذ يستمد الخطاب الساخر أفكاره من مواقف تثير الانتباه، وتجعل من انتقائية الأحداث انتقائية ساخرة، ممثلة للآلام والآمال، وفكر المجتمع ووجوده، كما في قصيدة "الخيمة الصفراء" حيث يقول (حسين، 2004):

والخيمةُ العجفاءُ في طرفِ الطريقِ نصبتُهـــــــــــــــا
مسلولةً صفراءَ من خيْش الحبوبِ
صنعتُهـــــــــــــــا
ومخالبُ الريحِ الرهيبةِ، والخنافسُ،
والظـــــــــــــــلامْ
تعدو على الأطفال ساخرةً وتفترسُ
الخيـــــــــــــــامْ
وتنام أصوات البنادقِ، والنجوم، ولا
أنـــــــــــــــامْ
وأظلُّ أسهرُ مع خيالاتِ الشقاءِ إلى الصبـــــــــــاحْ
ويهمهمُ الشيخ الكئيبُ يقول: حيّ على الفـــــــلاحْ
فأقول ميْؤوساً: لقد ضحك الفلاح على الصلاحْ
وتئـنُّ أُختـي نصـفَ ميتةٍ، تئـنُ مـن الكـــــــــــلالْ
مسلولةً كخيامنا الصفراءِ باديةَ
الهـــــــــــــــزالْ

فالخيمة الفلسطينية رمز للمقاومة، وبؤرة للمعاناة، وما اجتماع مخالب الريح مع الخنافس والظلام إلا تعبير ساخر من عدو مهزوم من الداخل، استولى على الأرض بالقوة، ممّا جعل حجته ضعيفة، ومصيره إلى الزوال.

وفي قصيدة (من شاب جريح إلى والده) يرسم راشد حسين بأسلوب كاريكارتيري ساخر صورة لنفسه بعدما أصابه رصاص الأعداء، فهو مضمّخ بجراحه، لكنه ما زال يُمارس فعل المقاومة بعيداً عن انكسارات الواقع وإحباطاته، حيث يقول (حسين، 2004):

وإذا اتتكم زوجتي لا تخبروها بالحقيقةْ
قولوا لها أنّي بخيرٍ تحت أغطيةٍ رقيقةْ
ما زال لي رِجْلٌ ونصفُ يدٍ وأُغنيةٌ عتيقةْ
سأظلُّ أُنشدها، وأكسِبُ يا أبي ثمن الطعامْ

فالشاعر لا يهدف من سخريته نقد الواقع أو التهوين من شأن المقاومة، إذ إنّ الخطاب في ظاهره يحمل إبلاغاً لأهل المقاوم، لكنه في باطنه المضمر رسالة للمحتلّ بأنّ فعل المقاومة باقٌ لا يمكن إخماده مهما استمرّ النزف، واستبدّ المحتلّ وما بقاء الشاعر بقدم ونصف إلا انعكاس لفعل المقاومة، وسخرية من المحتلّ الممعن بوحشيته وزهقه للأرواح.

إنّ استراتيجية اشتغال الخطاب الساخر في شعر راشد حسين المقاوم تقوم على إبراز فعل المقاومة وتعنيف المحتلّ وكشف حقيقته للآخرين، ممّا يجعل هذا الخطاب يكتنز بتطلعات الجماهير الثائرة للحرية، ويختزن أحزانها وآلامها، لذلك جاء تحقير المحتل بلغة مباشرة دالة، إذ "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات" (دولا، 1994).

وهذا ما جعل الخطاب الساخر يحقق مراميه التواصلية القائمة على إعلاء شأن الثأرين بلغة تسمو بإنجازاتهم ومكانتهم في النفوس مقابل اللغة التي تخاطب المحتلّ وتقسو عليه بنبرة ساخرة، تحطّ من شأنه، كما في قوله في قصيدة (قصة أول أيار) (حسين، 2004).

فالثائرون زنودهم دموية فيهن من سقَرٍ بروقٌ تصعقُ
تمشي على هذا التُرابِ جسومُهم ونفوسهم فوق النجومِ تُحلّقُ
وهوى الطغاة أذلةً فأعزّهمْ كلبٌ .. وأكبرهم حمارٌ ينهقُ
وعلى جبين الدهر خُطتْ آيةٌ "حرية الإنسان حقٌّ مطلقٌ"!!

يتحقق الخطاب الساخر باعتماده على أنظمة تعبير لغويّة ذات طبيعة محددة للمعاني، ومعمّقة لدلالاتها، ممّا جعلها تستجيب لأغراض التبليغ التي يسعى إليها الشاعر، مستندة إلى وضوح الرسالة، ومعرفة المحيط المعرفي للمخاطب.

وقد تتحوّل السخرية في إطارها المقاوم إلى ممارسة ثقافية تهدف إلى التأثير في المخاطب، ودفعه إلى اكتناه مرامي الرسالة اللغوية التي يبعثها الشاعر، ممّا يقود في النهاية إلى التهكم من واقع مرير، ورغبة جامحة في إزالته، كما في قصيدة (إلى ابن عمي في الأردن)، حيث يقول (حسين، 2004):

أَلقريةُ العزلاءُ يا ابنَ العمِّ تُقْرِئُكَ السلامْ
وبيوتُها الوَسنْى تُحيّي بنت عمتِها الخيامْ
والحقلُ والليمونةُ الخضراءُ في كَنَفِ الظلامْ
يتحدثان عن المحبةِ والأخوةِ والسلامْ

ويثرثرانِ كأخرسَيْن، ويصرُخانِ بلا كلامْ

إذ أقام الشاعر سخريته على رسالة بعثها إلى ابن عمه في الأردن؛ ليرسخ أهمية المكان المقاوم في النفوس، وصموده بالمحبة التي تُشيع السكينة والأمان، ممّا حقق متعة جمالية، تشتغل من خلالها اللغة الساخرة؛ لتكشف عن خصوصية دلالية ذات مغزى دال، يتحقق من خلال قدرات عقلية وتخييلية وخطابية تدفع بالخطاب الساخر إلى إشباع رغبات المتلقي الجمالية، إذ تولّدت "الصورة الحزينة معبرة عن السخرية، فبيوت القرية العزلاء تُحيي الخيام التي أضحى بينهما نسب قرابة، فأصبحت القرية ابنة عم التائه، وتبرز اللغة ـ كذلك ـ لتُساهم في رسم الصورة المضادة، لتشكّل لوحة ساخرة تدعو إلى التعجب والدهشة، فالثرثرة يقوم بها أخرسان، ويتم الصراخ من غير كلام، ويكون الحديث عن السلام في كنف الظلام" (الحاج محمد، 1999).

2- النقد الذاتي للأمة

إنّ السمة الغالبة على الحياة العربية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، هي الضياع، وفقدان القدرة على التواصل مع الذات، فضلاً عن دخول البلاد العربية تحت سيطرة الاستعمار، وما تبعه من نكبات وحروب مدمرة، تمثلت بفقدان فلسطين، وانفصالها تدريجياً عن جسدها العربي، الأمر جعل انعكاسها على الشعر أمرّاً لا مفرّ منه.

لقد أخذ الشعراء العرب بشكل عام، والشعراء الفلسطينيون بشكل خاص على الأمة انهزاميتها الواضحة، واستسلامها لأحزانها، إذ إنّ رسالة الشعر الملتزمة بقضايا الأمة جعلته يوجّه لها نقداً لاذعاً، يبين فيه عجزها عن مواجهة التحديات التي تحياها الأمة بشكل يلبي طموحات الجماعة المتحفّزة للتحرر.

لذلك وظّف الشعراء أسلوب السخرية في أشعارهم؛ لنقد حال الأمة وبيان ما تحياه من ذل وخنوع، كما هو الحال في شعر راشد حسين الذي اتكأ على أسلوب السخرية التي يتوسل إلى بلوغها بآليات لغوية، تهدف إلى نقد الواقع، تجاوز المحاذير كافة وبخاصة السياسية والاجتماعية، ممّا يُعلي من شأن الرسالة الفكرية التي يحملها المضمون الشعري، ويؤدي إلى إحداث ردود فعل مختلفة لدى المخاطب، تضمن للخطاب فاعلية توصيلية وتأثيراً أكبر في الآخرين.

يرسم راشد حسين في قصيدة (رسالة ساخرة من الميدان) صورة ساخرة لحال الأمة المستكين، حيث يقول في بداية القصيدة (حسين، 2004).

أَلمدفعُ المأفونُ يا أبتاه والفجر العتيقْ

والأذرعُ المتناثراتُ هنا، هنالك في الطريقْ

والليلُ والموتى وأفواهُ الخنادقِ والحريقْ

يهدينكم حلوَ التهاني والتحيةَ والسلامْ

إنّ المفارقة المحزنة تظهر بربط حلو التهاني بالحياة الهانئة التي يحياها، إذ بنى الشاعر سخريته في رسالته إلى والده ببيان صاحب التحية، وهو المدفع، والفجر العتيق، والأذرع المتناثرات، والموتى، والحريق.

لقد منحت أنسنة الشاعر لهذه المفردات النص الشعري دلالات جديدة تبتعد عن معناها الظاهر إلى معنى باطن يكمن في نقد هذه الأمة وما تحياه من ذل، وهوان، فأي تحية وحياة هانئة يمكن أن تكون في ظل الهزيمة والانقسام؟.

لقد منح أسلوب السخرية اللغة دلالات جديدة تخالف ما هو مألوف وراسخ في الوجدان الجمعي، إذ أخرج الواقع المرير الدلالة اللغوية من سياقها المعرفي الذي اكتسبته من استعمالها المألوف؛ لتنتج منها أدوات سخرية لاذعة، وإدانة لهذا الواقع الذي أحال ساكنيه إلى ضحايا القتل والدمار.

لذلك يستمر الشاعر في رسالته الساخرة من الميدان؛ ليمنح السخرية حضوراً مكثفاً يقوم على التعارض الدلالي الذي تبدو فيه المسافة كبيرة بين ظاهر الخطاب وباطنه، إذ يوظف الشاعر النقد الساخر؛ لإعادة صياغة التراث وفق ما تحياه الأمة من واقع مؤلم، كما في قوله (حسين، 2004):

بالأمسِ يا أبتاهُ قبل الفجر أدركتُ الحقيقةْ

وعرفتُ ما معنى الشجاعةِ والبطولاتِ العريقةْ

أن نُطلق القدَرَ المكبلَّ من بنادقنا الرَّشيقةْ

وننال أوسمةً على تيتيم أطفال الأنامْ

إذ خرجت البطولة من معناها الراسخ في الوجدان الذي يقوم على ممارسة فعل التحرير، ونصرة المظلومين إلى معنى آخر يقوم على منح الأوسمة مكافأة لتيتيم الأطفال وتشريدهم، ممّا أعان الشاعر على تقريب المعنى من المتلقي وجعله أكثر لصوقاً في ذهنه.

وفي قصيدة (إعلانات لسكان السماء) يتوجّه الشاعر بنقده الساخر للأمة بعدما انتشرت فيها آفات الكذب والنفاق والخديعة، وذلك من خلال عنوان ساخر ومتهكم من واقع منهار، إذ جاءت القصيدة محمّلة بهذه السخرية، بعدما مارس العنوان دوراً واضحاً في توجيه عملية التلقي، وتبئير انتباه المتلقي، وتحريضه على ممارسة فعل القراءة، ومحاولة تقليص المسافة بينه وبين الخطاب، كما في قوله راسماً مشهداً ساخراً لإحدى فصول مسرحية الحياة. (حسين، 2004):

عبيء إناءَكَ يا غبيّ من الدموعِ، من الدماءِ

وأضف إلى ما قد أمرتك معلناً قبل المساءِ:

"أَلأرض تعلن عن محبتها لسكان السماءِ"
"ولهم تقدِّم باعتزاز مسرحياتِ الشقاءِ"
"ستشاهدونَ هناك كيف تُداس راياتُ الإخاءِ"
وترَوْنَ أبطالَ المجازرِ والملاحمِ والفناءِ
وترْونَ كيفَ سيرقصونَ على وصايا الأنبياءِ
"إنّا نرحِّبُ بالشيوخِ وبالشباب وبالنساءِ"
"ثمنُ التذاكرِ: نصف رطلٍ من نفاقٍ أو رياءِ"

إذ تحمل سخرية الشاعر طابع النقد اللاذع لما شاع بين أبناء الأمة من نفاق اجتماعي، وخداع، واصطناع للبطولات الزائفة، فضلاً عن أن هذا النوع من السخرية يعدّ "وسيلة اختبارية تشاكس وتستفز كلَّ صور الجمود والغفلة والنقص والاستبداد. إنّها ثورة على كلّ ما يُشيَّء الإنسان ويخفي أو يلغي قدرته المبدعة وسعيه الدؤوب إلى التحرر" (العمري، د.ت).

لذلك أظهر شعره ما يُسمى بأسلوب المفارقة التصويرية، ذات الطابع الساخر، بعدما بلغت الأمة درجة واضحة من الانهزام، فليس بوسع كلّ إنسان أن يصبح ساخراً، أو صاحب مفارقة، لما يحتاجه ذلك من حساسيّة، وإدراك ودقة ملاحظة، وذكاء حادٍ، وهذا ما جعل الاستخفاف بالأمة إحدى صور هذه المفارقة، حيث يقول واصفاً حال الأمة في قصيدة (الفلة الحمراء) (حسين، 2004).

مرجُ ابنِ عامر أنت ما عودتنا جهلاً فما لك بعد حلمك جاهلُ؟
بالأمسِ أبكيتَ الجباه فدمعها عرق إلى أضلاع صدرك سائلُ
واليوم أبكيت القلوبَ فما عصى دمع ولكن القلوبُ تُسائلُ
هل بعد أنْ كُنّا نلم غمورنا وعلى الشفاه تبسمٌ وتفاؤلُ
نأتي نلملم عن ثراك لحومنا وكأننا كُنّا عليكَ نقاتلُ؟

فقد استمدّ الخطاب الساخر خصوصيته من أسلوب الاستفهام الذي لجأ إليه الشاعر؛ لينتج سخرية ممزوجة بالشفقة على ما آلت إليه الأمة، إذ إنّ الحدث الرئيس في النص هو الانتقال الموجع من حال إلى آخر بكلّ ما يعكس من ألم وقسوة، ممّا جعل السخرية تنبع من وعي الشاعر العميق بحقيقة العلاقة بين الماضي والحاضر، وتجلياتها الواضحة في الواقع المرير.

3- إبراز المعاناة الفلسطينية القائمة

عكست قصائد راشد حسين الساخرة بعداً إنسانيّاً واضحاً، تجلّى في الحديث عن معاناة الشعب الفلسطيني الذي تعرض لأكبر عملية تشريد لشعب عن وطنه في العصر الحديث، ممّا جعل الحديث عن معاناة اللاجئين يمتزج بسخرية الشاعر المريرة من الواقع المعاش الذي حمل الألم والعذاب، فقد عبّر الشاعر في دقة وشمول عن حياة اللاجئين الفلسطينين، كما في قوله في قصيدة (لاجئون) (حسين، 2004).

وترى نجومَ الليل مثلَ معسكراتِ اللاجئينْ
وكَهَيْئة الغَوْثِ الحزينة يخطرُ القمر الحزينْ
بحمولة من جبنة صفراءَ أو بعض الطحينْ
هذي هدَّيتُهُ.. هديَّتها لقومي البائسينْ

فسخرية الشاعر واضحة من المساعدات التي تقدمها وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينين، وهي مساعدات جعلها الشاعر في شكل هدية تُقدّم للمحرومين من أبناء الشعب الفلسطيني، ممّا أخرج هذه المساعدات من طبيعتها المادية الملموسة إلى وسيلة إدانة للعالم من جهة، وإبراز لبؤس الفلسطينين من جهة أخرى.

ولا تخلو سخرية الشاعر من المرارة التي تبعث على الألم، كما في قصيدة (أزهار من جهنم) التي تعبّر عن مأساة الشعب الفلسطيني، ومصيره المجهول في ظل احتلال غاشم، وصمت دولي، حيث يقول (حسين، 2004):

في الخيام السود، في الأغلال، في ظل جهنمْ
سجنوا شعبي وأوصَوْه بألاّ يتكلمْ
هددوه بسِياط الجند، بالموت المحتمْ
أو بقطْعِ اللقمة النَّتنة، إن يوماً تألمْ
ومَضَوْا عنه وقالوا عشْ سعيداً في جهنمْ

فعنوان القصيدة (أزهار من جهنم) يحمل في طبيعته سخرية واضحة، فضلاً عن تركيبه اللغوي المغرق في الانزياح عن اللغة المألوفة، إذ جعل الأزهار من جهنم، وهذا لا يتوافق مع الذوق السليم للعلاقات بين الأشياء، لكنه من الناحية الشعريّة حقق وظيفة فنية واضحة شحنت النص بسخرية مضاعفة، فالأبيات تحمل مفارقة واضحة، يحملها عنوان القصيدة، إذ لا يمكن الجمع بين الأزهار وجهنم في سياق نصي يحمل معنى الخصب والنماء، وإنما جاء في سياق معاناة يحياها الشاعر، فأزهار جهنم تحمل حياة ظاهرة ومفتعلة لا يمكن التعايش معها، ممّا جعل حياة الشعب الفلسطيني في الخيام السود أشبه بأزهار جهنم في معاناتها.

إنّ مثل هذه العنوانات الساخرة يستدعي قارئاً قادراً على إدراك العلاقات الخفية بين الألفاظ، واكتشاف الدلالة الممكنة التي يقود إليها السياق التركيبي للجملة، لذلك "لم يعد الشعر المحدث يستجيب لقارئ سطحي (مخبر) لا قدرة له على التأويل، وتشقيق أغلفة الألفاظ وصولاً إلى طبقات المعاني التي

يخلقها النص بفضل طبيعته الخاصة" (بشرى، 2001).

أمّا قصيدة "خبز اللاجئين" فتعكس جانباً واضحاً من معاناة اللاجئين الفلسطينين، وتفاصيل هذه المعاناة، إذ يشبه خبز اللاجئين بالزئبق، وذلك في سياق تعبير ساخر عن الواقع المرير، إذ إنّ كليهما لا يلبث أن يختفي، كما في قوله في سياق حوار بين أب وابنه (حسين، 2004).

ليس مصنوعاً من الزئبق خبز اللاجئين
بل دقيقٌ هو كالخبز الذي للآخرين
أسمر الوجنة ما نوّر فيه الياسمينْ
خبزنا يا أبتي ليس بزئبقْ
فلماذا يا أبي يهرب خبزُ اللاجئينْ؟

فالشاعر أراد أن يصف الواقع الفلسطيني بطريقة تثير السخرية، وتنقله من صفته الدامية إلى حالة أشد ألماً وبعثاً للجانب الإنساني، تتمثل في قوت الفلسطينين اليومي في أبسط صوره، ممّا أبرز هذه المعاناة على نحو مثير للسخرية يقوم على التجسيد والتأثير في المتلقي.

ويرسم الشاعر صورة ساخرة لمعاناة الشعب الفلسطيني الغارق بالدماء بعدما بلغت تضحياته مبلغاً واضحاً، جعل الأرض تطلب من السماء ممارسة فعل المقايضة، ولكن بصورة ساخرة تعكس مأسوية الواقع، بعدما استبدّ فعل القتل بالأمكنة التي جعلها تطلب من السماء ملائكة يخلصونها من دموية المحتلين الذي ظهروا في صورة المحتلين، حيث يقول في قصيدة (إعلانات لسكان السماء) (حسين، 2004).

إملأ أناءك بالدماءِ، وخذِ الطريقَ إلى السماءِ
واكتب على وجناتها الزرقاء من أثَر البكاءِ:
"الأرضُ تعلن عن مزادٍ للثَّقايض والشِّراءِ"
"ستصدِّر الأرضُ الأباليسَ الرجيمةَ إن تشائي"
"من كلّ شيطانٍ مريد لابسٍ حُللَ الدماءِ"
"وستشتري بعض الملائكةِ الكبارِ الأتقياءِ"

إنّ قصائد الشاعر تعكس معاناة جماعيّة ممعنة في الألم، تبتعد عن الاضحاك، وتتحول معها الآلام إلى سخرية، تشكّل وسيلة واضحة للدفاع عن النفس، وتقريع لسلطة المحتلّ، وتصوير الرغبة في الانعتاق من أسره.

4- الوظيفة الاجتماعية

تقوم السخرية بوظيفة اجتماعية مهمة بما تمنحه من قدرة على النقد أو التعرية للواقع، وتصوير ظواهر اجتماعية، فضلاً عن أهميتها في مقاومة الاكتئاب والقلق المجتمعي، ودورها في تجاوز حالة الإحباط بما توفره من أجواء نفسية قادرة على التأثير، وتصويب الإعوجاج، وفضح السلبيات التي تسود المجتمع، ممّا جعل الخطاب الساخر يعكس روحاً حيّة قادرة على إحداث التغيير الذي ينشده المبدع.

إنّ امتلاك الخطاب الساخر للوظيفة الاجتماعية جعله خطاباً تواصليّاً بالدرجة الأولى، يسعى من خلاله الشاعر إلى انتقائية واعية لظواهر اجتماعية تثير الانتباه، ممّا يجعل حضور هذا النوع من الخطاب في مجتمع من المجتمعات دليل تقدم وتطور ومرونة، إذ "حفل الشعر في فلسطين بألوان من النقد الاجتماعي، دلّت على مشاركة الشعراء لأبناء مجتمعهم في معاناتهم. ولقد تصدّى الشعراء بنقدهم لتخليص المجتمع من بعض أدرانه، محذّرين من عادات قد تعصف بكيانه وتذهب بنضارته" (عليان، 1987).

لعلّ طفولة راشد حسين الريفية وما رافقها من فقر وبؤس، تبعه احتلال لوطنه وتشريد منه أسهم مساهمة فاعلة في إذكاء السخرية في شعره، بعدما وجد فيها متنفساً يعينه على كشف الواقع والتعبير عن رؤاه الفكرية.

يمتلك راشد حسين ابن القرية الفلسطينية (مصمص) فطرة القروي وقوة شخصيته، ممّا جعله ينسج أحاديثه الساخرة على ألسنة الفلاحين؛ ليعبّر عن فجوة حضارية، تبتعد فيها القرية الوادعة عن حياة المدينة الصاخبة التي عاشها في أمريكا، لذلك فإنّه في حديثه لأهل قريته عن الآلات الحديثة وجد سخرية وتهكماً واضحاً، حيث يقول (حسين، 2004):

حدّثتهم عن طائراتٍ ريشُها حديدْ
وعن أمور جمة في العالم الجديدْ
فسخروا وقهقهوا وقال لي وليدْ
هل تستطيعون اختراع قُنْفُذٍ جديدْ؟

وما موقف الوليد ابن قرية الشاعر من هذه المخترعات والحضارة الغربية بشكل عام إلا انعكاس لموقف الشاعر من هذه الحضارة بعدما وجد زيفها المادي، وفقرها الروحي، فضلاً على أن الشاعر وقع تحت تأثير بيئته القرويّة، واستمدّ من أحاديث الفلاحين جانباً مهماً من مادة سخريته، إذ "كان يتحكم في حياة سكانها قدر من الجهل والعلاقات الأسريّة إلى حدّ كبير" (محمود، 1984).

وتظهر الشخصية الفلسطينية بشمكل واضح في نماذج شعريّة ساخرة، تؤدي وظيفة اجتماعية وتعكس معاناة الطبقة الفقيرة من المجتمع، كما في قصيدته (ديوان القرية) إذ نلمس وصفاً ساخراً لهذا الديوان، حيث يقول في دعابة ظاهرة ونقد خفي للمجتمع (حسين، 2004).

وترفٍ في الديوان أنفاس السجائر كالسحابْ
ونقيق مسبحة الإمام وصوت قهقهة الشبابْ
والصالحون القانتون الباحثون عن الثوابْ

وحديث نرجيلاتهم، ياللحديث المستطابْ
ولربما طعنَ التفاؤل خنجرٌ مرُّ الحسابْ
إنذار دائرة الضرائب للضرير" أبي ربابْ"

فقد جعل (أبو رباب) ضريراً؛ ليضاعف من مرارة الشعور بالظلم الطبقي، فضلاً عن اختياره لشخصية أكثر شعبيّة في قريته، إذ عكس الشاعر أبعاد الشخصية الفلسطينية المسكونة بالضغط والألم والمعاناة، ممّا جعل أسلوب السخرية وسيلة للتنفيس، والتخفيف من الآلام.

وهذا يعني أن هذه الشخصية قوية متماسكة قادرة على المقاومة والثبات رغم استمرار المعاناة، كما في قصيدة (الكفن) التي يصور فيها انعكاس معاناة الفقر على حياة الفقراء، حيث يقول (حسين، 2004).

أُريدُ قميصاً لطفلي الصغير يكافحُ ريح الشتاءِ الوَبِيلَهْ
وليس بجيبي سوى ليرةٍ ككنزِ سليمانَ تبدو جليلهْ
فيا بائعَ الصوفِ بعني بها قميصاً جميلاً لطفلي الصغير
رأيتُ بعينيه شوقاً إليهِ تمازجه لهفةُ المستجيْر

فالسخرية تعكس تعبيراً صارخاً عن الألم والمرارة التي كان يحياها الفقراء، إذ تكتسب قيمتها الفكرية على المستوى السطحي بتصويرها الكاريكاتوري الذي يختزن روحاً شعبية واضحة، تنفذ إلى معنى عميق، ونقد لاذع لمجتمع يسوده التفاوت الطبقي، وغياب العدالة الاجتماعية.

إنّ شعر راشد حسين غني بالاستعمال الشعبي الذي أصبح دارجاً لكثرة استعماله وترديده، إذ يسرد الشاعر ما يدور في مجالس الفلاحين من أحاديث، يقدم من خلالها شخصيات ذات طابع شعبي، وبأسلوب ينزع إلى الحوارية التي لا تصرح بالمعنى المقصود بلغة واحدة لكن بواسطة صورة تشكيلية وفق نسق بنائي يتيح للشاعر التعبير عن المعنى من خلال شخصياته الشعبية بأسلوب لا يخلو من السخرية والنقد اللاذع معاً، كما في قصيدة (العم سلامة) حيث يقول (حسين، 2004).

خربوشهُ من قهوة السعداء في حرز حريزْ
فتكون قهوتنا حديث أو سؤال عن عزيزْ
يا عمُّ! ياعمي سلامةَ! ما ترى في الإنجليزْ
"الإنجليز" ؟؟ يلوكها حتى ليعتصر الأزيزْ
"الإنجليز ثعالب لا يأكلون سوى الدجاج "
وتهب ريح وقحه حتى لينطفيء السراجْ
فيعيد إشعال الذبالة وهو يحلف بالعزيزْ
والله هذي الريحُ أيضاً في الوقاحةِ إنجليز!

فالشاعر يقوم بوصف شخصيته الريفية التي تنجز مهمتها السردية، وتفصح عن مكنون اجتماعي، وإرث شعبي لا يخلو من السخرية، فالعم سلامة يظهر بمواصفات محددة تلتصق ببيئة الشاعر، وتعكس أحاديث أهل القرية ومجالسهم المحملة بكراهية المحتلّ، بل يلجأ إلى تقديم الحوار بين شخصيات مشهده النصي؛ ليعمّق من بعدها الساخر، ويعكس روحها الاجتماعية.

ويرسم الشاعر بأسلوب ساخر سلطة الهوى في النفس، وتأثير الجمال في الآخرين، ممّا يُغيّب سلطة العقل، ويجعل الحبّ صاحب سلطة مطلقة على النفوس، كما في قوله واصفاً القاضي الذي استغرق النظر لمحبوبته (حسين، 2004).

ويظل سيدنا يهز برأسِهِ فَتسيل أدمعُهُ على وجناته
فتركتُهُ مستغرقاً بصلاتِهِ وخطفتها وهربتُ من ساحاتِهِ
لولا هربت لزجّني في سجِنِه ولضم صاحبتي إلى زوجاتِهِ
خيرٌ لقلبك أن يعذبه الهوى من أن تحكّمَ فيه بعضَ قُضاتِهِ

إنّ سخرية راشد حسين من سلطة القاضي وسيلة واضحة لجأ إليها في شعره لإحداث خرق مؤقت في علاقته مع واقعه، واقتناص لحظة فكاهة في مجتمع تسيطر عليه الأحزان، والكآبة، ممّا جعل خلخلة الخطاب السائد في المجتمع هدفاً لسخرية الشاعر.

ويتعمّق صراع الأضداد في سخرية الشاعر؛ ليستعيد بالضحك توازن مجتمعه القائم على التفاوت الطبقي، وجبروت الجديّة المهيمنة على بعض فئاته، كما في قصيدته (مذكرات وزير) التي ينقد فيها طبقة المتنفذين من أصحاب السلطة، وطبيعتها الاستبدادية، فضلاً عن انفصالها عن المجتمع، وقضايا مستضعفيه، حيث يقول (حسين، 2004):

أأنا وزيرْ؟
أنهى وآمرُ في العبادِ من الغني إلى الفقيرْ؟
وأعيشُ بين أرائكِ النَّعماءِ في حِضْنِ الحريرْ؟
أأنا وزيرْ؟
الويل لي من زوجتي الحمقاء من ولدي الصغيرْ
إن طالباني بالغناء فقلت : يا ... إنّي وزيرْ!

إذ عمّق أسلوب التساؤل من حدّة السخرية الموظّفة في نقد الشاعر اللاذع لطبيعة السلطة القائمة على الانفصال عن قضايا المجتمع، وهموم الطبقات الفقيرة منه.

لعلّ تقمّص الشاعر لشخصية الوزير بأسلوب كاريكاتوري لا يهدف احتقار هذه الشخصية في حدّ ذاتها، وإنما مسخ القيم التي تمثلها، ممّا جعلها موضوع استهزاء وسخرية.

الخاتمة

لقد جاءت السخرية في شعر راشد حسين سخرية إيجابية، تدخل في باب الإصلاح الاجتماعي، وأدب المقاومة، والمطالبة بالحرية والاستقلال، فهي ليست سخرية سلبية تسعى إلى الهدم، أو التلذذ بآلام الأمة، أو الانتقاص من إرثها الخصب.

كشفت اللغة الشعريّة في قصائد راشد حسين عن أبعاد نفسيّة وجمالية واضحة، تجمع ثنائيات: البؤس والدعابة، الشكوى والإسراف، المرح والحزن، وذلك في إطار نقد ساخر لواقع سياسي واجتماعي ترك ظلاله على الشاعر.

لعلّ ظهور الشخصية الفلسطينية أمر واضح في شعر راشد حسين بشكل عام وبخاصة الساخر منه، إذ تجلّت في جوانبها الاجتماعية والإنسانية، وبعدها المقاوم، ممّا جعل منها شخصية قادرة على الانبعاث والتحدي.

إنّ شعر راشد حسين قراءة واعية للواقع المؤلم الذي يحياه الشعب الفلسطيني، وهي قراءة زاخرة بمعاني التفاؤل والنظرة الحالمة للمستقبل.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

إبراهيم، ز. (د. ت). سيكولوجية الفكاهة والضحك، د - ط، مكتبة مصر. ص274.

ابن منظور، ج. (1955). لسان العرب، د - ط، بيروت: دار صادر. ص455، مادة (سخر).

برغسون، هـ. (1987). الضحك، ترجمة علي مقلد، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص127.

بشرى، م. (2001). نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي.ص.70.

الحاج، م. (1999). السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948 - 1993م)، رسالة ماجستير (مخطوط) جامعة النجاح الوطنية. ص61.

حسين، ر. (1978). كتاب الشعر (1) قصائد لم تُنشر، ط1، لجنة إحياء تراث راشد حسين (اللجنة الأدبية)، تقديم جمال قعوار عكا: دار القدس العربية. ص 4 - 5.

حسين، ر. (2004). الأعمال الشعريّة، ط2، مكتبة كلّ شيء، حيفا. ص 38 -236.

الحوفي، أ. (د.ت). الفكاهة في الأدب (أصولها وأنواعها)، ط1، القاهرة: مكتبة نهضة مصر. ص290.

الخليلي، ع. (1979). النكتة العربية (انفجار في الأرض اليابسة)، ط1، عكا: منشورات دار الأسوار. ص50.

دولا دال، ج. (1994). التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، ط1، ترجمة عبدالرحمن بوعلي، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة. ص25.

رشيد، هـ. (1973). الكلمة المقاتلة في فلسطين، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص149.

صدّوق، ر. (2000). شعراء فلسطين في القرن العشرين (توثيق أنطولوجي)، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص241 - 245.

طبانة، ب. (1983). نظرات في أصول الأدب والنقد، ط1، الرياض: عكاظ للنشر والتوزيع. ص250.

طه، م. (1992). إبراهيم طوقان (دراسة في شعره)، ط1، عمّان: دار اللوتس للنشر والتوزيع. ص153.

عليان، م. (1987). الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، ط1، عمّان، دار الفكر للنشر والتوزيع. ص118.

العمري، م. (د. ت). بلاغة السخرية الأدبية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الجزء العشرون، المجلد الخامس. ص29.

غنايم، إ. (1977). راشد حسين حياة وموت، ط1، المثلث: باقة الغربية. ص 5 - 20.

محمود، ح. (1984). راشد حسين الشاعر (من الرومانسية إلى الواقعية)، ط1، الزرقاء: الوكالة العربية للتوزيع والنشر. ص 14 - 96.

مفتاح، م. (2010). دينامية النص، (تنظير وإنجاز) ط4، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص28.

ميويك، د. سي. (1987). المفارقة وصفاتها (موسوعة المصطلح النقدي 13)، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، ط2، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر. ص16 - 43.

الهوال، ح. (1982). السخرية في أدب المازني، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص35.

اليوسفي، م. (2000). جماليات القصيدة الفلسطينية (دراسة نقدية لأعمال شعراء رحلوا)، ط1، الشارقة: إصدارات دائرة الثقافة والإعلام. ص31.

Irony in Rashid el-Hassan's Poetry

Emad A. Al-Dmour *

ABSTRACT

Irony is a chief phenomenon in the verse of the Palestinian poet, Rashid el-Hassan. This irony intends to reflect the suffering of the Palestinian people under the Israeli occupation. It also aims to rebel against the status quo and reshape it by forming new values dominated by freedom and decent life.

This paper intends to point out the purpose of irony in el-Hassan's verse which rigorously depicts the bitter reality of the Palestinian notorious predicament.

The paper concludes that the poet uses irony to achieve a number of purposes such as: resistance, self- criticism, the emotional and social function and finally to highlight the Palestinian catastrophe.

Keywords: Irony, Rashid el- Hassan, Poetry.

*Amman University College for Finanical and Administrative Sciences, Balqa Applied University, Jordan. Received on 08/05/2016 and Accepted for Publication on 02/06/2016.